عنه فارسل الرشيد يقول له لم امرتني اولا بتركه ثم تأتينا بهدمه فقال انما
علي النصيحة لمن شاورني ولقد علمت انه سيعجز عن هدمه فلما شرع
فيه امرته ان يتمادي ولا يترك له اثرا فاني اخاف ان تقول العجم
ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم اسهل من البناء
فرايت ان يتمادي قيل لو كان جعفر اسمح ما كان احد من اهل زمانه
بجائزته بل كان عنده بعض البخل ومن بخله انه اراد ابوه يحفظ كتاب
كليلة ودمنة فصعب عليه حفظه فقال عبد الحميد ابن عبد الرحمن اللاحقي
انا انظمه لك شعرا ليسهل عليك حفظه قال له افعل فنقله الى قصيدة
مزدوجة عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت عملها في ثلاثة اشهر فاعطاه
يحيى عشرة الاف دينار فقال جعفر انا اكون راويتك ولا اعطيك شيئا
ومن مستحسن اخباره انه اخبر ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت في تلك
السنة فاغتم الرشيد لذلك فقال جعفر لليهودي انت تزعم ان امير
المؤمنين لكذا وكذا قال نعم قال فانت فقال الى كذا وكذا وذكر امدا طويلا
فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب في امرك كما كذب في امر نفسه فقتله
وامر بصلبه فذهب ما عند الرشيد من الغم فقال اشجع السلمي في ذلك
يقول سل الراكب الموفي علي الجذع هل راي ... لراكبه نجما بدا غير اعور
فلو ان نجما مخبرا عن منية ... لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه ... يعرفنا اخبار كسري وقيصر
ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة ما قيمته خمسة عشر الف الف
دينار قال الفضل بخل امير المؤمنين فذهبت اموالنا فقال الى لعنة
الله واشفى غيظي حدث محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها

قال

٧٥

قال دخلت على امي في يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في ثياب رثة فاذا
لها لسان وبيان فقلت من هذه فقالت هذه خالتك عتابة ام جعفر سلم
عليها فسلمت عليها وقلت اصارك الدهر الى ما اري قالت نعم انما كنا في عوار
ارتجعها الدهر منا فقلت لها حدثيني ببعض شانك فقالت لقد مضى
علي اضحى قبل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا
ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاتين اجعل
احدهما شعارا والاخر دثارا فغمني ذلك وابكاني ودفعت لها
دنانير كانت عندي وكتب يحيى الى الرشيد من السجن الى امير المؤمنين
وامام المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين من اسلمته
ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ونزل
به الزمان واناخ عليه الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج
البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهر
وافتقد الهجوع فساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف
الفوت جزعا يا امير المؤمنين على فراقك وحمد الله على فقدك
لما اصبح به من بعدك لا لمصيبتي بالحال والمال واما المحنة في جعفر
فبجرمه اخذته وبجريرته عاقبته وما اخاف عليك زلة في امره
ولا مجاوزة فوق ما يستحقه فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي وارحم
ضعفي وشيبتي ووهن قوتي وهب لي رضاك عني فمن مثلي الزلل
ومنك الاقالة ولست اعتذر ولكني اقر وقد رجوت ان يظهر
عند الرضا وضوح عذري وصدق نيتي وظهور طاعتي وفلج
حجتي ويكتفي به امير المؤمنين ويري الجليه نيه ويبلغ المراد